

تفسير ابن كثير

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

قال الله تعالى : (فسقى لهما) قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله ، أنبأنا إسرائيل

، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله

عنه ، أن موسى ، عليه السلام ، لما ورد ماء مدين ، وجد عليه أمة من الناس يسقون ،

قال : فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال ، فإذا هو

بامرأتين تذودان ، قال : ما خطبكما ؟ فحدثناه ، فأتى الحجر فرفعه ، ثم لم يستق إلا

ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم . إسناده صحيح . وقوله : (ثم تولى إلى الظل فقال رب إني

لما أنزلت إلي من خير فقير) قال ابن عباس : سار موسى من مصر إلى مدين ، ليس له

طعام إلا البقل وورق الشجر ، وكان حافيا فما وصل مدين حتى سقطت نعل قدمه .

وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه ، وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع ، وإن

خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمر . وقوله : (إلى الظل) قال

ابن عباس ، وابن مسعود ، والسدي : جلس تحت شجرة . وقال ابن جرير : حدثني

الحسين بن عمرو العنقزي ، حدثنا أبي ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : حثت على جمل ليلتين ، حتى صبحت مدين ، فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى ، فإذا شجرة خضراء ترف ، فأهوى إليها جملي - وكان جائعا - فأخذها جملي فعالجها ساعة ، ثم لفظها ، فدعوت الله لموسى ، عليه السلام ، ثم انصرفت . وفي رواية عن ابن مسعود : أنه ذهب إلى الشجرة التي كلم الله منها لموسى ، كما سيأتي والله أعلم . وقال السدي : كانت من شجر السمر . وقال عطاء بن السائب : لما قال موسى (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) ، أسمع المرأة .